يَوْمِيَّاتُ يُوسُفَ

سَيَّارَةٌ جَدِيدَةٌ

تأليف: **زكريا القاضي**

رسوم: **محمــد نبيــل**

مراجعة لغوية: **قسم اللغة بالدار**

جرافيك وإشراف فني: **سـمر قنـاوي**

القاضي، زكريا

سيارة جديدة/ تأليف زكريا القاضي

الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع

ص؛ سم.- (يوميات يوسف)

تدمك 978-977-498-386-1

-1 القصص العربية

أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة

رقم الإيداع 2018/16803



الْأَحَدُ .... / فُبْرَاير / 2011م

سَارَتْ أَحْدَاثُ اليَوْمِ عَادِيَّـةً.. ظَـلَـلْنَا نَنْتَقِلُ مِنْ حِصَّةٍ إِلَى حِصَّةٍ.. وَمِنْ مُعَلِّمٍ إِلَى آخَرَ.. نَسْتَمِعُ وَنَفْهَمُ وَنُنَاقِشُ.. أَنَا لا أَكْتُبُ عَنْ أَيَّـامٍ عَادِيَّـةٍ.. لَكِنْ، مَا الَّذِي جَعَلَنِي أَكْتُبُ عَنْ هَذَا اليَوْمِ.. فَإِلَيْكُـمُ السَّبَبُ:



يَوْمُ الخَمِيسِ الـمَاضِي، فِي نِهَايـةِ الأُسْبُوعِ الأَوَّلِ مِنَ الفَصْلِ الدِّرَاسِيِّ الثَّانِـي، أَخْبَـرَتْـنَا إِدَارَةُ الـمَدْرَسَةِ أَثْـنَـاءَ الطَّابُورِ، أَنَّنَا سَنَعُودُ يَوْمَ الْأَحَدِ القَادِمِ فِي سَيَّارَاتِ الـمَدْرَسَةِ الجَدِيدَةِ.



فِي صَبَاحِ الْأَحَدِ: .../ فُبْرَاير /2011م

اسْتَـقْلَـلْتُ سَيَّارَةَ الـمَدْرَسَةِ القَدِيمَةَ.. وَنَظَرْتُ مَلِيًّـا إِلَى مَقَاعِدِهَا وَبَابِهَا.. كَأَنَّـنِي أُوَدِّعُهَا.. أَحْسَسْتُ بِصِدْقٍ أَنَّـنِي أُفَارِقُ شَيْئًـا عَزِيزًا إِلَى نَفْسِي، دَامِتْ صَدَاقَتِي مَعَهُ فَتْرَةً طَوِيلَةً.



رَنَّ جَرَسُ انْتِـهَاءِ اليَوْمِ الدِّرَاسِيِّ.. خَرَجْنَا مِنَ الفَصْلِ مُسْرِعِيـنَ، مُتَلَـهِّـفِينَ لِرُؤْيَـةِ سَيَّارَةِ الـمَدْرَسَةِ الجَدِيدَةِ. بِالْفِعْلِ كَانَتْ سَيَّارَاتٌ جَدِيدَةً وجَمِيلَةً لِلْغَايَةِ.. أَطْلَقْنَا جَمِيعًا صَيْحَةَ فَرَحٍ رَائِعَةٍ.



انْطَلَقْنَا جَمِيعًا صَوْبَ السَّيَّارَةِ.. فَتَحَ السَّائِقُ البَابَ.. مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الـمَقَاعِدَ.. إِنَّهَا مُرِيحَـةٌ لِلْغَايَـةِ.. وَقَدْ وُضِعَتْ عَلَيْهَا أَرْقَـامُـنَا.. كَمَا كَانَ الحَالُ فِـي السَّيَّارَةِ القَدِيمَةِ.. جَلَسَ كُـلٌّ مِنَّا فِي مَكَانِـهِ.. وَقَدْ غَمَرَهُ شُعُورٌ بِالْبَهْجَةِ.



بَـدَأَتْ رِحْلَـةُ عَوْدَتِـنَا.. كَانَ إِحْسَاسُـنَا بِالطَّرِيقِ، بِالأَشْجَارِ، بِالسَّيَّارَاتِ مُخْتَلِفًا.. وَكَأَنَّـنَا نَـذْهَبُ فِي رِحْلَـةٍ.. وَبَيْنَما نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ.. أَخْرَجَتْ (نُورٌ) قَلَمًـا مُلَوَّنًـا، وَقَالَتْ: (أَنَـا مِثْلُ يُوسُفَ!). نَظَرْتُ إِلَيْهَا مُسْتَفْهِمًـا عَمَّا تَقْصِدُهُ؟!

سَأَلْتُـهَا: (مَاذَا تَقْصِدِينَ يَا نُورُ؟) أَجَابَتْـنِي قَائِلَـةً: (سَأَكْـتُبُ شَيْئًا بِخُصُوصِ هَذِهِ الـمُنَاسَبَةِ، كَمَا تَكْتُبُ أَنْتَ يَوْمِيَّاتِكَ). ضَحِكْتُ، وَضَحِكَ مَعِـي كُلُّ الأَصْدِقَاءِ.



لَكِنْ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ مُؤْسِفًا لِلْغَايَـةِ.. فَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَـكْـتُبَ نُورٌ عَلَى الوَرَقِ مِثْلَمَا أَفْعَلُ.. إِذْ بِهَا تَـكْـتُبُ عَلَى ظَهْرِ الكُرْسِـيِّ (لِلذِّكْرَى الخَالِدَةِ.. فُبْرَايِر 2011 م، نُورُ مُحَمَّدٍ، رَابِعَةٌ B).



أَسْرَعَ عُمَرُ قَائِلًا: (هَذِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَـةٌ.. سَأَكْـتُبُ أَيْضًا عَلَى ظَهْرِ مِقْعَدِي). وَأَخْرَجَ قَلَمَهُ.. وَبَدَأَ يَكْـتُبُ: (لِلذِّكْرَى العَطِرَةِ.. عُمَرُ..)، وَقَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ صِحْتُ بِهِ: (مَا هَذَا يَا عُمَرُ.. تَوَقَّفْ مِنْ فَضْلِكَ).



نَظَرَ إِلَيَّ عُمَرُ مُنْدَهِشًا، وَقَالَ: (مَا بِكَ يَا يُوسُفُ.. إِنَّنِي أَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلَتْ نُورٌ !!) فَقُلْتُ: (وَمَنْ قَالَ لَكَ أَنَّ مَا فَعَلَتْهُ نُورٌ صَوَابٌ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُمَا أَنْتُمَا الاثْنَانِ). وَلَمَحْتُ بَوَادِرَ الغَضَبِ عَلَى وَجْهِ نُورٍ.



قَالَتْ نُورٌ غَاضِبَةً: (مَا الخَطَأُ فِيمَا فَعَلْتُ يَا أُسْتَاذُ يُوسُفُ؟! هَذَا مِقْعَدِي وَحْدِي.. وَأَنَا حُرَّةٌ أَفْعَلُ بِهِ مَا أَشَاءُ). فَقَالَ مَحْمُودٌ وَمَرْوَانُ مُعَقِّبَينِ: (حَقًّا يَا يُوسُفُ.. هَذَا مِقْعَدُهَا، وَهِيَ لَمْ تَكْتُبْ عَلَى مِقْعَدٍ لا يَخُصُّهَا).



قُلْتُ بِهُدُوءٍ: (يَا نُورُ.. لَقَدْ أَخْطَأْتِ، فَهَذَا الـمِقْعَدُ مُخَصَّصٌ لَكِ لأَنْ تَجْلِسِي وَتُحَافِظِي عَلَيْهِ.. وَلَيْسَ لأَنْ تَكْتُبِي عَلَيْهِ أَوْ تُشَوِّهِيهِ.. هَذَا الـمِقْعَدُ أَمَانَةٌ مِنَ الـمَدْرَسَةِ، وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْكِ عَلَى أَنْ تَصُونِيهَا.. لَسْتِ وَحْدَكِ صَاحِبَةَ الـمِقْعَدِ!!).



قَالَتْ نُورٌ مُحْتَـدَّةً: (لا أَسْتَطِيـعُ أَنْ أَفْهَمَ قَصْدَكَ يَا يُوسُفُ.. هَلْ هُنَاكَ مَنْ يُـشَارِكُنِـي فِـي مِقْعَدِي؟!) قُلْتُ: (نَعَمْ يَا نُورُ). فَقَالَ عُمَرُ وَأُسَامَةُ وَمَحْمُودٌ مُنْدَهِشِيـنَ: (مَنْ هُوَ يَا يُوسُفُ؟!)



ابْتَسَمْتُ وَأَنَا أَقُولُ: (هَلْ نَسِيتُمْ كُلَّ الَّذِينَ سَيَسْتَقِلُّونَ الحَافِلَةَ بَعْدَ أَنْ نَتْرُكَ المَدْرَسَةَ وَنَذْهَبَ إِلَى مَدرَسَةٍ أُخْرَى؟) وَقَبْلَ أَنْ أُكْمِلَ جُمْلَتِي قَاطَعَتْنِي نُورٌ ضَاحِكَةً: (لا تَقْلَقْ بِخُصُوصِ ذَلِكَ يَا يُوسُفُ.. سَأُخْبِرُهُمْ بِنَفْسِي أَنَّنِي مَنْ كَتَبْتُ ذَلِكَ عَلَى المِقْعَدِ).



وَأَضَافَ مَرْوَانُ ضَاحِكًا: (وَبِذَلِكَ لَنْ تَكُونَ عَلَيْكَ أَيُّ مَسْئُولِيَّةٍ). وَاصَلَتْ نُورٌ ضَحِكَهَا، وَضَحِكَ عُمَرُ وَأُسَامَةُ وَمَحْمُودٌ.. بَيْنَمَا صَمَتَ يُوسُفُ، وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ مَلامِحُ غَضَبٍ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ بَعْدَهَا.. وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ السَّيَّارَةُ أَمَامَ بَيْتِهِ نَزَلَ دُونَ أَنْ يُوَدِّعَهُمْ كَعَادَتِهِ.



فِي اليَوْمِ التَّالِـي.. اسْتَقَـلَّ يُوسُـفُ سَيَّارَةَ الـمَدْرَسَةِ.. قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ، الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ بِجِوَارِهِ: (لَقَدْ رَأَى السَّائِقُ مَا فَعَلَـتْـهُ نُورٌ، وَأَقْسَمَ أَنْ يُخْبِرَ إِدَارَةَ الـمَدْرَسَةِ بِذَلِكَ). فَرَدَّ يُوسُفُ بِلَهْجَةٍ حَازِمَةٍ: (مُحَمَّدُ، لا شَأْنَ لِـي بِذَلِكَ.. لِنَتَـحَدَّثَ فِي شَيءٍ آخَرَ).





فِي الحِصَّةِ الثَّانِيَةِ، قَالَ الأُسْتَاذُ أَحْمَدُ: (كَانَتِ الإِدَارَةُ تَرْغَبُ فِي اسْتِدْعَاءِ وَلِي أَمْرِ كُلٍّ مِنْ نُورٍ، وَعُمَرَ)، ثُمَّ صَمَتَ لِبُرْهَةٍ، لِيَرَى ذُهُولًا عَلَى وجُوهِنَا جَمِيعًا، فَأَكْمَلَ قَائِلًا: (... وَلَكِنَّنِي رَفَضْتُ ذَلِكَ؛لأَنَّنِي أَثِقُ فِي قُدْرَتِنَا مَعًا عَلَى تَجَاوزِ هَذَا الـمَوْقِفِ..

فَمَا رَأْيُكُمْ ؟!) أَجَبْنَا جَمِيعًا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: (نَحْنُ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ..

شُكْرًا يَا أُسْتَاذُ).



وَقَفَتْ نُورٌ، حَتَّى دُونَ أَنْ يَطْلُبَ الـمُعَلِّمُ ذَلِكَ، وَقَالَتْ فِي خَجَلٍ: (أَعْرِفُ أَنِّي أَخْطَأْتُ فِيمَا فَعَلْتُ، وَلَكِنَّنِي لَمْ أَقْصِدْ إِلَّا أَنْ أُعَبِّرَ عَنْ فَرْحَتِي بِسَيَّارَةِ الـمَدْرَسَةِ الجَدِيدَةِ).

قَالَ الـمُعَلِّمُ: (وَمَنْ مِنَّا لا يُحِبُّ أَنْ يَفْرَحَ.. وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يُضِرَّ ذَلِكَ أَحَدًا، لَقَدْ أَسْعَدَنِي اعْتِرَافُكِ بِالخَطَأ).

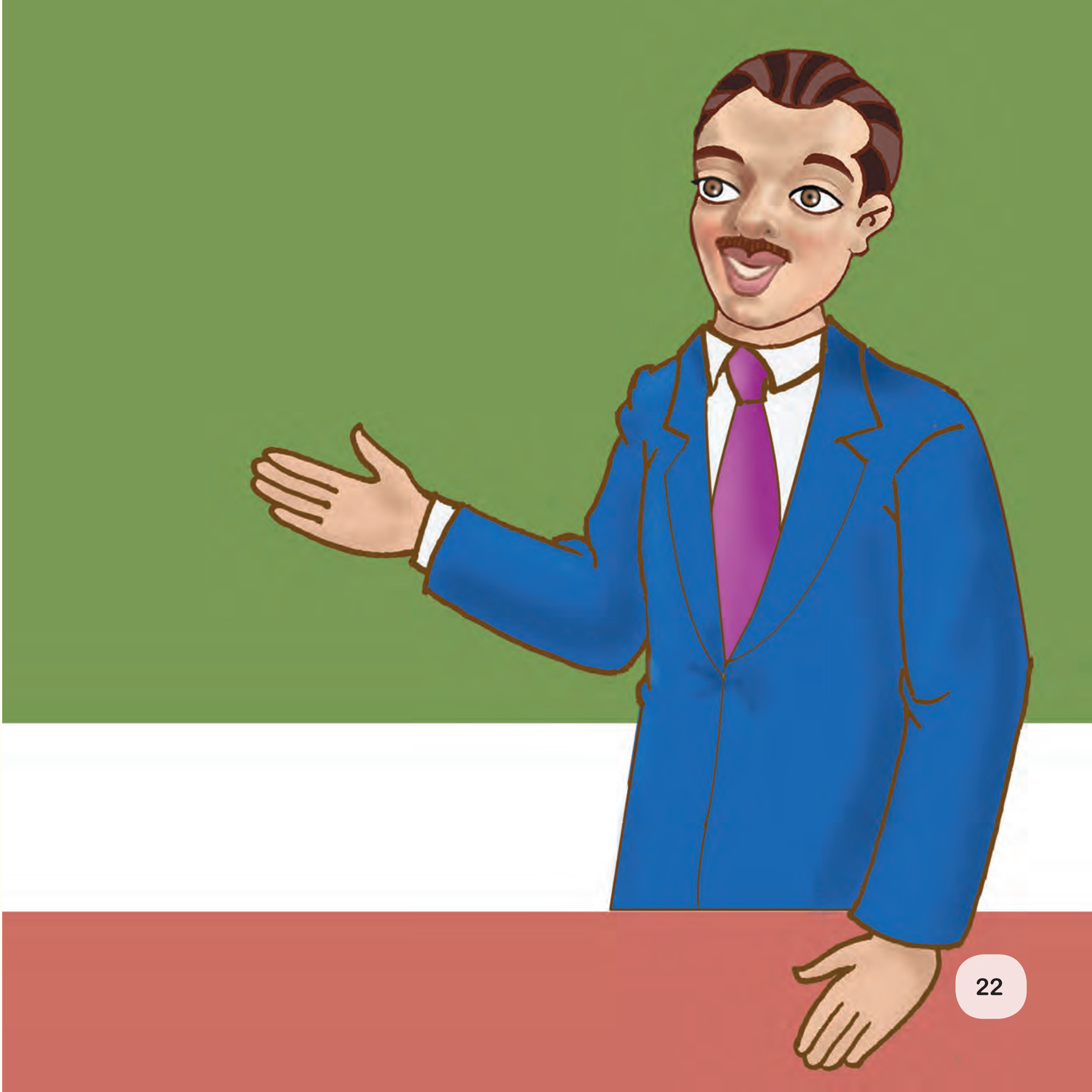
رَفَعَتْ نُورٌ يَدَهَا وَقَالَت: (أَشْكُرُكَ يَا أُسْتَاذِي العَزِيزَ.. وَلَكِنْ هُنَاكَ أَمْرٌ آخَرُ أَوَدُّ أَنْ أَفْعَلَـهُ). فَسَأَلَهَا الـمُعَلِّمُ مُسْتَوْضِحًا: (مَا هَذَا الأَمْرُ يَا نُورُ؟) قَالَتْ نُورٌ: (أَوَدُّ أَنْ أَعْتَذِرَ لِيُوسُفَ عَنْ إِسَاءَتِـي إِلَيْهِ، وَأَشْكُـرَهُ عَلَى أَنَّـهُ لَـمْ يَرُدَّ بِإِسَاءَةٍ مِثْلِهَا).





ابْتَسَمَ الـمُعَلِّمُ قَائِلًا: (كَمْ يُسْعِدُنِـي أَنْ تَكُونَ مَشَاعِرُكُمْ نَحْوَ بَعْضِكُمْ رَاقِيَـةً بِهَذَا الشَّكْـلِ!).

فَقَالَتْ نُورٌ مُسْتَـأْذِنَـةً: (أَنْتَ الَّذِي عَلَّـمْتَنَا ذَلِكَ يَا سَيِّدِي). ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى يُوسُفَ، وَقَالَتْ: (حَقًّا.. أَنَا مُتَأَسِّفَـةٌ يَا يُوسُفُ). وَقَالَ مَرْوَانُ وَمَحْمُودٌ وَعُمَرُ: (وَنَحْنُ نَعْتَذِرُ لَكَ أَيْضًا).



قَالَ الـمُعَلِّمُ: (عَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ عَلَى مَا نَمْتَلِكُـهُ جَمِيعًـا أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِنَا عَلَى مَا يَخُصُّنَا وَحْدَنَا؛ لأَنَّ ذَلِكَ يُمَثِّلُ حُبًّا لِلْوَطَنِ؛ لِذَا فَأَنَا أَشْكُرُكَ يَا يُوسُفُ عَلَى تَصَرُّفِكَ بِالأَمْسِ، لأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى احْتِرَامٍ وَوَعْي نَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعًا).



فِي صَبَاحِ يَوْمِ الثُّلاثَـاءِ.. صَعِدْتُ نُورُ إِلَـى سَيَّارَةِ الـمَدْرَسَةِ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ حَقِيبَتِهَا شَنْطَـةً جِلْدِيَّةً صَغِيـرَةً بِهَا مُزِيـلٌ لِلأَلْوَانِ، وَمَسَحَتْ تَمَامًا مَا فَعَلَتْـهُ بِمِقْعَدِهَا، وَكَذَلِكَ بِمِقْعَدِ عُمَرَ.. كَانَتْ لَحْظَةً رَائِعَةً.. وَكَانَتْ السَّبَبَ فِـي أَنْ أَتَمَنَّى لَحَظَاتٍ قَادِمَـةً مِثْلَهَا.

